# نشأة دار الإفتاء

# الإمام محمد عبده

# أول مفتى فى الديار المصرية

## الإمام محمد عبده والإفتـــاء

لا يمكن أن ينتهى بنا الحديث فى هذا المقام دون التطرق لمفتى مصر الأول "الإمام محمد عبده".

ففى ٣ يونية سنة ١٨٩٩ (٢٤ من المحرم سنة ١٣١٧هـــ) – صدر مرسوم خديوى وقعه الخديو عباس حلمى بتعيين الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده مفتيا للديار المصرية.. أما كلمات المرسوم فإنها تقول:

"صدر أمر عال من المعية السنية بتاريخ ٣ يونية سنة ١٨٩٩م ٢٤ من المحرم سنة ١٣١٧هـــ نمرة/ ٢ سايره، صورته:

(فضيلتلو حضرة الشيخ محمد عبده، مفتى الديار المصرية.

بناء على ما هو معهود فى حضرتكم من العالمية وكمال الدراية، فقد وجهنا لعهدتكم وظيفة إفتاء الديار المصرية. وأصدرنا أمرنا هذا لفضيلتكم للمعلومية، والقيام بمهام هذه الوظيفة.

وقد أخطرنا عطوفتلو الباشا رئيس مجلس النظار بذلك)[1].

الختـــم:

عباس حلمى

ولقد كانت لكلمات هذا المرسوم القصير،فى حياة مصر،دلالات كبيرة، ومعان ربما لايدركها القارئ والباحث المعاصر، مباشرة، من كلمات هذا المرسوم.

ذلك أن منصب المفتى ووظيفة الإفتاء، مثلها كمثل غيرهـــا وأشـــباهها مـــن (الوظائف الدينية) كانت لعدة قرون– وقفا على العلماء الأتراك العثمانيين الـــذين يتعينون فى هذه المناصب من قبل السلاطين آل عثمان، وكان ذلك التقليد مظهراً ودليلا على تبعية مصر للآستانة. واتخاذها وضـــع الولايـــة المحرومـــة مـــن الاستقلال. ثم أصبحت وظيفة الإفتاء تضاف غالبا، لمن يشغـــل وظيفـــة شـــيخ الجامع الأزهر.

---

(١) السجل الثانى من سجلات مضبطة دار الإفتاء المصرية ص ١.

ومن هنا كان صدور ذلك المرسوم ، الذى عين به الخديو الإمام محمد عبده مفتيا للديار المصرية، علامة بارزة على درب استقلال منصب الإفتاء. ذلك أن منصب الإفتاء المصرى قد شغل، بصدور هذا المرسوم، للمرة الأولى، بعالم مصرى ذى مكانة عالمية، وكان من قبل ذلك يمر بمرحلة تحال فيها أسئلة المستفتين على شيخ الجامع الأزهر الشيخ حسونة النواوى (١٨٤٠- ١٩٢٥).

هذا عن دلالة هذا المرسوم فيما يتعلق بهذا الجانب من جوانب استقلال الشخصية المعنوية لمنصب المفتى ومؤسسة دار الإفتاء.

فإذا أضفنا إلى ذلك أن مكانة الأستاذ الإمام ، كمصلح دينى ومجدد فى الإسلام كانت قد استقرت واستوت يومئذ، واعترف بها العالم الإسلامى بأسره علمنا أن هذا التاريخ لايمثل علامة بارزة فى حياة مصر فقط ، ولانقطة البدء الحقيقية لنشأة دار الإفتاء المصرية فحسب، إنما كان اعترافا رسميا من قبل الدولة بأن الشيخ محمد عبده هو أبرز علماء العصر فى ذلك التاريخ .

* * *